المنظومة التعليمية لعلوم الإعلام والاتصال في الجزائر- قراءة تاريخية ونقدية

أ.كهينة بركون

أستاذ مساعد قسم "ب"، جامعة عبد الرحمن ميرة

بجاية- الجزائر

ملخص :

يشكل تخصص علوم الإعلام والاتصال أحد أهم تخصصات العلوم الإنسانية، نظرا لأهمية الرسالة التي يمكن أن يؤديها الصحفي مستقبلا، ولقد استفاد من الأطر النظرية والمنهجية لعلم الاجتماع ، علم النفس، المنطق و غيرها من العلوم الأخرى ، حتى أصبح علم قائم بذاته سواء من ناحية طرق التدريس، المناهج العلمية و النظريات ، أو من ناحية الهياكل القاعدية التي خصصت من أجله. ولرصد الجذور التاريخية لهذا التخصص في الجزائر فانه يعود إلى مرحلة الاحتلال الفرنسي، و الذي اندرج ضمن التكوين الإعلامي غير الرسمي، وارتبط بالمراحل الأولى من ظهور الصحافة المكتوبة على يد المعمرين الفرنسيين ثم الأهالي المسلمين فيما بعد و بعد الاستقلال تم إنشاء و لأول مرة المدرسة العليا للصحافة سنة 1964، وكانت آليات التدريس والأدوات البحثية المستخدمة جد بسيطة و تقليدية، وكانت المدرسة تشكو من قلة الإطارات والإمكانيات المادية. وسرعان ما عرف تدريس علوم الإعلام والاتصال انطلاقة جادة مع بداية السبعينيات من حيث اهتمام الطلبة بالتخصص أو من حيث البرامج الدراسية ومحتوياتها وكذا هيئة التدريس التي كانت متعددة الأوطان.

الكلمات المفتاحية: علوم الإعلام والاتصال، إستراتيجية التكوين الإعلامي، التكوين المتخصص.

Abstract :

The specialty of the information and communication sciences is one of the most important specialties of the human sciences, given the importance of the message that can be made by a journalist in the future, this specialty to benefit from the theoretical and methodological frameworks of social science, psychology and mathematics and other sciences, until it became an autonomous science both in terms of teaching

methods, scientific methods and theories or in terms of the basic structures allocated to it. To know the historical roots of this specialty in Algeria, one evokes the period of the French occupation, where it was integrated in the configuration of unofficial media, and it was associated with early periods of the appearance of the written press by French colonialism and then by the Muslim natives. After independence was established for the first time the high school of journalism in 1964, the teaching mechanisms and research tools used were very simple and traditional, and the school complained of a lack of cadres and material means. At the beginning of the seventies, the teaching of information and communication sciences had a serious start, both in terms of the interest of the students of the specialty or in terms of the study program and their content. Thus teachers who were multiple homelands.

Key words: information and communication science, media configuration strategy, specialized training.

مقدمة:

يشكل تخصص علوم الإعلام والاتصال حقل للأبحاث الأكاديمية، الذي عرفه القرن العشرين، وبالتالي تسعى مختلف أنظمة التعليم العالي والبحث العلمي في أغلب دول العالم إلى إعادة النظر دوما في منظومة تعليمه بكافة جوانبه و مضامينه ووسائله وأشكاله ومرافقه وأدواته، وفق التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة في ثورة المعلومات ووسائل الإعلام و الاتصال. لذا فان أقسام الإعلام والاتصال في جل الجامعات الجزائرية مطالبة بمواكبة حاجات السوق الإعلامي الجزائري في مجال التقنيات الاتصالية، والتدريبية لتحقيق نتائج ايجابية من تدريس علوم الإعلام و الاتصال سواء من الناحية العلمية أو العملية، وعليه فان هذا المقال سيتناول في محوره الأول سرد تاريخي شامل لأهم المراحل التي ميزت تعليمية علوم الإعلام والاتصال في الجامعة الجزائرية ، مع الإشارة إلى البرامج الدراسية، آليات التدريس والطرائق المستخدمة في العملية التعليمية، و ذا البحث في برامج التكوين البيداغوجي المخصصة للأساتذة بغية تأهيلهم ليتمكنوا من القيام بمهام التدريس الكفء. كما سنحاول تسليط الضوء لمرحلة انتقال الجامعة الجزائرية من النظام الكلاسيكي إلى النظام أل أم دي فيما يخص التكوين الإعلامي، خاصة أن

تطبيق النظام الجديد (أل أم دي) جاء لإصلاح المنظومة الجامعية بالدرجة الأولى لهدف ضمان تكوين نوعي ، و تسهيل إجراءات الالتحاق بعالم الشغل، و مسايرة المتطلبات الاقتصادية عن طريق خلق توافق بين التكوين و سوق العمل. و في المحور الثاني سنقدم قراءة نقدية بناءة حول إستراتيجية تعليمية علوم الإعلام و الاتصال منذ الاستقلال إلى الوقت الحالي- الواقع الحالي للتخصص في الجزائر- مع إبراز التحديات التي تواجهه و الآفاق المستقبلية للنهوض بالمنظومة التعليمية لعلوم الإعلام و الاتصال في الجزائر. و عليه فان المقال ينقسم إلى محورين رئيسيين، وهما كالآتي:

المحور الأول: قراءة تاريخية شاملة لتعليمية علوم الإعلام والاتصال في الجزائر.

المحور الثاني: العرض النقدي البناء لإستراتيجية التكوين الإعلامي الأكاديمي في الجزائر.

للإجابة على كل ما تم طرحه، قمنا بطرح سؤال محوري مفاده:

ما واقع المنظومة التعليمية لعلوم الإعلام والاتصال في الجامعات الجزائرية في ضوء التحولات العالمية التعليمية الراهنة؟

و ينقسم السؤال المحوري إلى تساؤلات فرعية، جاءت على النحو التالي:

1 – فيما تكمن أهم المراحل التاريخية التي ميزت تدريس تخصص علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر؟

2 – ما هي طبيعة محتويات البرامج الدراسية و الطرائق المستخدمة في تدريس علوم الإعلام والاتصال؟ وماذا عن تكوين هيئة التدريس المرتبطة بتطوير التعليم العالي في الميدان الإعلامي؟

3 – هل أعطى نظام ل.م.د أفق التكامل المعرفي في تدريس علوم الإعلام و الاتصال مقارنة بالنظام الكلاسيكي؟

4 – ما طبيعة التقويم الموجه لإستراتيجية التكوين الإعلامي في الجزائر؟

I ـ قراءة تاريخية شاملة لتعليمية علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر:

يتضمن هذا المحور التجربة الجزائرية فيما يخص التأسيس الأكاديمي لتخصص علوم الإعلام والاتصال، فحسب البروفيسور زهير احدادن (أستاذ سابق في جامعة الجزائر) فان تلك التجربة بالرغم من أنها قصيرة إلا أنها ثرية بما احتوت عليه من تجارب متعددة، ومحاولات مصيبة وغير مصيبة، وقبل التطرق إلى تاريخ تعليمية الإعلام في الجزائر، نحاول بطريقة مختصرة تسليط الضوء على التكوين الإعلامي في التاريخ. يشكل التكوين دوما هاجس لكل المجالات المهنية

والأكاديمية، فمتطلبات أي مهنة تستدعي دوما استجماع لكل المعارف من أجل إعداد المتكونين وجعلهم جاهزين لتولي وظائفهم، والعمل الإعلامي دائم التحرك و شديد التنوع، غير مستقر يستدعي تكيفا مستمرا ومتطلبات اندماج عالية الدقة ، لذا فالمهارات في العمل الإعلامي غير ثابتة ...، فالإعلام بحسب ما خطه لنفسه المعهد العالي لباريس كمبدأ عند تأسيسه عام" 1930 فن و علم ومهنة "، والصحافيون مثل الفنانين يجب أن يكسبوا العلم الخاص بفنهم و بمهنتهم[1].

يعد روبرت لي (Robert Lee) أول من اقترح تكوين جامعي يخص الإعلاميين ، وكان ذلك سنة 1869، عندما كان هذا الأخير رئيس جامعة واشنطن (Washington College)[2]. وقد تضاءل التركيز على الأسس الخاصة بتقنيات المهنة في فترة العشرينيات و الثلاثينيات بفعل عدة عوامل منها التفاعل بين علم الإعلام كتخصص في طور النشأة والعلوم الاجتماعية الأخرى التي تشكل المحيط الثقافي والأكاديمي لمثل هذا التخصص. وقد ساهم في إحداث هذا التوجه نحو الجانب الاجتماعي و الفلسفي عدد من الدارسين الإعلاميين منهم ولار بلاير (Willard Bleyer) رئيس معهد الإعلام "بجامعة وسكنسن" حتى سنة 1935. وأصبحت محتويات المواد تتضمن وحدات مثل التاريخ، أخلاقيات الصحافة، الصحيفة كمؤسسة اجتماعية، تأويل الأحداث الآنية و الرأي العام. و قد تمكن علم الإعلام في هذه الفترة أن يكتسب المصداقية و الاحترام كفرع له مكانته ضمن الفروع المعرفية الأخرى[3].

اتسع مجال البرامج الإعلامية في الكم والكيف الشيء الذي ساهم في تأسيس برامج ما بعد التدرج تتوجه نحو البحث العلمي، ونقد الظاهرة الإعلامية و آثارها في المجتمع المعاصر. وقد قامت جامعة كولومبيا بتوفير برنامج إعلامي يخص مرحلة ما بعد التدرج(الماجيستير) سنة1935 .وتأسيس أول برنامج في الإعلام على مستوى الدكتوراه في جامعة ميزوري سنة 1934 [4]، ثم تبعتها جامعات أخرى مثل جامعة أيوا التي نظمت برنامجا يخص مرحلة الدكتوراه سنة 1944 [5]. تملك فرنسا أربع جامعات رائدة في مجال الإعلام والاتصال، حيث أنه تم تأسيس معهد الصحافة سنة 1957 (وحاليا يسمى باريس 2) التي فتحت تخصص إعلام واتصال على مستوى الدكتوراه، و في نفس السنة تم إنشاء المدرسة العليا لتدريس علوم الإعلام والاتصال، أو ما يعرف حاليا (باريس4). في منطقة بوردو وفي سنة 1969 تم جمع معهد الآداب و التقنيات الفنية للجمهور مع مركز الدراسات في الصحافة و مركز الدراسات و البحث المسرحي في مركز الدراسات و البحث في معالجة المعلومات و الاتصال، أين يوفر أعضاؤه تعليم متعدد التخصصات ، تقنيات التعبير

و الاتصال، وتم فتح شهادة الليسانس في الصحافة سنة 1968 (وهي أصل التكوين في بوردو 3 و المعهد الجامعي للتكنولوجيا)[6].

إن تصفح أحد المراجع المتخصصة في الإعلام، والصادرة في تلك الفترة (1946) تدلنا على أهم المحاور التي كانت محل الاهتمام آنذاك، مثل: مفاهيم الرأي العام ، حرية الصحافة في أمريكا ، الصحافة كمؤسسة في المجتمع، كيف و لماذا تحذف الأخبار، تنظيمات الصحف الصحافة كمؤسسة تجارية خاصة، الصراع بين الصحافة والإذاعة...الخ، ويتضح من خلال هذه المحاور أن الانشغالات التي واكبت التكوين الإعلامي في الأربعينيات ما زالت في معظمها قائمة رغم التباين في الزمان والمكان[7]. ويظهر من الناحية التاريخية أن تعليم المواد الإعلامية في البلدان المتقدمة لم يبدأ به العمل في الجامعة إلا قبيل الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك بصفة تدريجية، حيث اعتنى الباحثون والدارسون من الدرجة الأولى بالناحية القانونية و التاريخية، وظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية الدراسات الميدانية الأولى لقياس مدى تأثير الوسائل الإعلامية الجديدة (الراديو و التلفزيون). وكان لها ارتباط بالاهتمامات السياسية، حيث أصبحت التلفزيون نشاطا اقتصاديا يخضع للعرض و الطلب وللربح والفائدة بقواعدها الخاصة فكانت النتيجة لكل هذا أن نشأت مواد إعلامية جديدة تدرس بصفة متفرقة في الكليات المختلفة، ثم ظهرت الضرورة إلى جمعها وإنشاء قسم مختص فيها ملحق بكلية معينة: الحقوق أو الأدب في الغالب، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فان تطور العلوم السياسية والإعلامية و ازدهارها خلق الحاجة إلى إنشاء معاهد متخصصة و أحيانا مستقلة[8]. وينبغي التذكير بأن الاهتمام بالتكوين الإعلامي من الناحية التنظيمية شكل هاجسا أساسيا منذ بداية هذا القرن في الغرب. فقد تأسست الجمعية الأمريكية لأساتذة الإعلام قصد تبادل الخبرة ورفع معايير التدريس وذلك سنة 1912. ثم تأسست الجمعية الأمريكية لمعاهد وأقسام الإعلام سنة 1917، وضمت في بدايتها 8 معاهد و أقسام إعلامية. وقد أصدرت الجمعيتان مجلة متخصصة في الدراسات الإعلامية سميت ب journalism Bulletin وذلك سنة 1924 ، ثم تغير الاسم journalism Quarterly سنة 1928. وقد عملت الجمعية الخاصة بمعاهد و أقسام الإعلام على التنسيق و احداث الانسجام بين التكوين و ميدان التشغيل، فتأسس المجلس الأمريكي لتدريس الإعلام (ACE) سنة 939 . وظهرت كذلك جمعيات متخصصة في مجال التكوين الإعلامي المتخصص مثل: الأكاديمية الأمريكية للإشهار وجمعية التكوين المحترف في مجال البث[9].

إذا كانت البدايات الأولى للتكوين الإعلامي في العالم يعود إلى القرن التاسع عشر، فان البدايات الأولى للتكوين الإعلامي في الدول العربية ترجع إلى الثلاثينيات من القرن العشرين .ففي موسم 1939 -1940 فتحت جامعة القاهرة أبوابها للصحافة بإنشاء أول معهد عربي أكاديمي لتدريسها، وكان تابعا لكلية الأدب تحت اسم معهد التحرير و الترجمة والصحافة .و ي سنة 1954 أنشأت كلية الأدب قسما للصحافة ليحل محل المعهد السابق، و لم يلبث هذا القسم أن تحول بدوره إلى معهد الإعلام لفترة قصيرة استقر بعدها نهائيا ككلية إعلام مستقلة عام 1975 [(10)] ،أما في تونس ففكرت وزارة الإعلام في إنشاء معهد للصحافة سنة 1956 لكن هذه التجربة كانت غير ناجحة، تلتها تجربة ثانية سنة 1964 بالاعتماد على مؤسسات ألمانية، ثم استقر الوضع نهائيا بإنشاء معهد الصحافة وعلوم الأخبار بالجامعة التونسية سنة1976 [(11)].

يعود التكوين الإعلامي غير الرسمي في الجزائر إلى المراحل الأولى من ظهور الصحافة المكتوبة (ابتداء من منتصف القرن 19 عشر) على يد المعمرين، فكانت هذه التجربة الممتدة في التاريخ لم تفرز تقاليد صحفية جزائرية معينة، وهذا يعود إلى انعدام الدراسات الإعلامية عن هذه التجربة. ويمكن القول إذن أن التكوين الإعلامي الرسمي انطلق بعد الاستقلال(1964) دون رصيد معرفي إعلامي تاريخي معين، و هو الأمر الذي أثر بشكل بارز على عملية التكوين الإعلامي التي تمتد إلى الوقت الحاضر، وهذا ما يؤدي بنا إلى الحديث عن المدرسة الوطنية العليا للصحافة ، و التي تأسست سنة 1964 ،حيث كانت الدراسة تتم باللغتين (القسم المعرب والقسم المفرنس، كل على حدى)، وتدوم ثلاث سنوات ، و يتحصل الطالب على إثرها على شهادة (و التي لم يتم الاعتراف بها إداريا إلا بعد أن أصبحت المدرسة تحت إشراف وزارة التعليم العالي). وقد ظلت المدرسة منذ نشأتها تشكو قلة الإطارات وكذا الإمكانيات المادية[(12)]، وإنشاء هذه المدرسة العليا للصحافة كان بهدف تكوين صحفيين باللغتين العربية والفرنسية، قادرين على الارتقاء بالصحافة الجزائرية إلى مصاف الاحترافية، ويستلهم هذا القرار الآمال المعقودة على دور الإعلام في المساهمة الفعالة في عملية البناء والتشييد الوطني، و كانت تلك المدرسة الأولى من نوعها في الوطن العربي، وقد أطرها في البداية أساتذة كبار من المشرق العربي وفرنسا، كما استقبلت من أيامها الأولى عددا معتبرا من الطلبة العرب والأفارقة الذين أصبحوا إطارات في دولهم، ومؤسسي الدراسات الإعلامية في بلدانهم، كما أنها تعتبر إشارة الانطلاق للدراسات والتكوين والبحث في مجال علوم الإعلام والاتصال في الجزائر[(13)]. ويصعب تحديد المراحل التي مرت بها هذه المؤسسة لقلة المراجع والتوثيق، ويبدو أن سنوات السبعينيات تشكل الانطلاقة الجادة في عملية التكوين الإعلامي، الذي

استقطب آنذاك اهتمام الطلبة ، وكانت المواد المدرسة متنوعة و تعكس الخطاب الذي كان سائدا في السبعينيات ، مثل الاقتصاد الاشتراكي ، المؤسسات الدستورية في الجزائر...الخ، كما شهدت هذه الفترة نمو معتبر في هيئة التدريس، التي كانت متعددة الأوطان وذات كفاءات معتبرة، وفي سنة 1976 تم إدماج المدرسة مع معهد الدراسات السياسية تحت اسم "معهد العلوم السياسية والإعلامية "، وهو الشيء الذي أفقد فرع الإعلام طابعه المتميز و أصبحت الدراسة منذ هذه السنة تدوم أربع سنوات، واستمر الوضع على هذا الحال إلى سنة 1982 أين تم فصل المعهدين[14].

وبموجب المرسوم 84 -209 المؤرخ في 18 أوت 1984 تم تأسيس معهدين الأول باسم معهد علوم الإعلام والتبليغ و الثاني باسم معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وبموجب المرسوم التنفيذي 01 – 264 المؤرخ في 18 سبتمبر 2001 عادا للاندماج ضمن إطار كلية واحدة، وتضم كلية العلوم السياسية والإعلام ميدانين: ميدان الحقوق و العلوم السياسية، وميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كما تنقسم الكلية إلى قسمين هما: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم علوم الإعلام والاتصال[15].

إن تحديد أهداف التعليم مهم في انتقاء طريقة التدريس المناسبة لخدمة تلك الأهداف، وهنا تبرز العلاقة بين المنهج و طرق التعليم، و التي تعني تحديد الإطار العام للتعليم في الجامعة بحيث توضع في ضوئه مناهج كل مادة مقررة[16] يعتمد تخصص علوم الإعلام و الاتصال على نفس طرائق التدريس المعتمدة في كل العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وهي تتمثل أولا في المحاضرة: التي تعتبر من الطرق التعليمية الأكثر شيوعا في التعليم العالي، حيث يتم خلالها تزويد الطالب بمعلومات وتأييدها بالشواهد والأمثلة الواقعية حتى يجعلها واضحة، والمحاضرة وسيلة لبناء الفكر والقيم والسلوك الرشيد، وهناك اعتبارات تأخذ عند إعداد المحاضرات، نذكر منها:

- ضرورة أن تكون المحاضرة جيدة التنظيم، وهادفة من خلال المعلومات، الأمثلة والوصف، واستخدام طرق متعددة للشرح.

– تستعمل المحاضرة وسائل متعددة متعلقة بالإيضاح البصري كالأشكال والرسومات والبيانات، وتلك المتعلقة بالإيضاح السمعي كنبرة الصوت، الوضوح والسرعة...[17].

- يجب أن تعطي المحاضرة المحتوى الدراسي من خلال تحديد مناهج كل مادة مقررة على أن لا تكون طويلة مملة أو قصيرة مخلة برسالة وحدة من وحدات علوم الإعلام والاتصال[18].

- استخدام مصادر متعددة لجلب انتباه الطلبة بإبداء الاهتمام بالمحاضرة والمناقشات[19].

تكون المحاضرة في اتجاه واحد من الأستاذ إلى الطلبة المستمعين، فالأستاذ هو الشخص الوحيد الذي يمتلك المعلومة في هذه الحالة، وهو من يقدمها ويشرحها، في حين أن الطالب أو المتكون يكون في حالة استقبال فهو لا يشارك في المعلومة[20].

ثانيا طريقة الأعمال الموجهة(المجموعات الصغيرة)، ويشار إلى هذه الطريقة بالتدريس غير المباشر أو الطريقة المتمركزة حول الطالب، وهي طريقة تتخذ من الحوار و المناقشة الأساسية في تدريس وحدات علوم الإعلام والاتصال، وقد أصبحت كاتجاه منهجي يتزايد في الجامعات، وهذا بسبب كونها ملائمة لتطوير القدرات العقلية و المهارات الشخصية ، و بتحديد أكثر فان التعلم في مجموعات تفاعلية يعزز التفكير النافذ والابتكار و الإبداع ومهارت التواصل[21]. تتميز طريقة الأعمال الموجهة عن المحاضرة بعدة خصائص من بينها:

-أن محددات الحجم ضرورية، حيث يرشح المشتغلون بتربية وتعليم عددا لا يزيد عن عشرة طلاب، إذا ما أريد الحصول على أقصى الفوائد.

- اختبار بعض العوامل التنظيمية للبيئة الوصفية، مثل المكان وكيفية الجلوس.

- استعمال طريقة الأعمال الموجهة من شأنه أن يضمن تعلم أعمق وتواصل فعال بترسيخ ملامح التعليم بالمشاركة، حيث ظهرت اتجاهات تربوية معاصرة تدعو إلى مشاركة المتعلم في العملية التعليمية ومساعديه للخروج من القوقعة الثقافية التي يكون فيها[22]. فطريقة الأعمال الموجهة تفتح مجالا واسعا بظهور مجموعة المهارات عن طريق إثارة التفكير وخلق جو المنافسة، وتوفير التغذية الراجعة للمعلومات وضمان التحليل و المقارنات وتشخيص الصعوبات وإقامة العلاقات وترسيخ الألفة[23].

قامت الجامعة الجزائرية خلال الثمانينيات بجزأرة سلك هيئة التدريس وذلك بعد أعداد معتبرة من الذين أنهووا دراستهم في الخارج، ومن ضمن حوالي 60 أستاذ بالمعهد حاليا، هناك فقط 3 متعاونون(حتى 1990). وقد تميزت هيئة التدريس بعدم التجانس الذي كان من الممكن أن يتحول إلى عامل إثراء لو انصهر ذلك في إطار هجس مركزي يستمد مضامينه من هذه الفروع المتنوعة، ويحدد بوضوح الآفاق المستقبلية على مستوى التخصص وعلى المستوى الاجتماعي والحضاري، وهذا ما لم يحدث على مستوى التخصص وعلى المستوى الاجتماعي و الحضاري. ويلاحظ أن 2/1 هيئة تدريس علوم الإعلام و الاتصال مكونة في عدة بلدان تتصدرها فرنسا ثم تليها عدة دول أنجلوساكسونية كانجلترا و أمريكا و كذا بعض بلدان أوروبا الشرقية، وقد يعتبر ذلك عامل إسهام في نقل أو تكييف المعارف المكتسبة مع واقع التكوين الإعلامي بالجزائر، يلاحظ عامة أن المتكونين

من فرنسا يميلون في تعاملهم مع الميدان الإعلامي إلى الجوانب النظرية ، بينما يميل المتكونون من المدارس الأنجلوساكسونية إلى الجوانب العملية و الامبريقية لعملية الاتصال مع التأكيد على الأساليب المنهجية في الدراسات الإعلامية. تتوزع هيئة التدريس عامة بين معربين (أكثر من النصف بقليل) و مفرنسين (حوالي النصف). ويضم المعربون فئة معتبرة من الذين أنهووا دراستهم في الداخل، بينما يتألف المفرنسون من فئة معتبرة من الذين تكونوا في الخارج ، و قد أفرز الواقع اللغوي الذي يميز هيئة التدريس بالمعهد ظاهرة التفاوت في الرتب و ما يترتب عنها من امتيازات ، إذ كلما كان الأستاذ معربا كلما كانت الرتبة أقل و كلما كان الأستاذ مفرنسا كلما كانت الرتبة أعلى، فاللاتجانس يزداد اتساعا عندما يؤخذ العامل اللغوي في الحسبان، وهو الشيء الذي قد يؤثر بطريقة أو أخرى على المهمة الملقاة على عاتق الأستاذ في التكوين الإعلامي[24].

يمكن الافتراض بأن هناك علاقة شبه ضرورية بين عامل التكوين و عامل الأداء الإعلامي في أي مجتمع، وتعود الرداءة في ميدان الممارسة الإعلامية جزئيا إلى هشاشة الرصيد المعرفي ،النظري والميداني الذي تقدمه مؤسسات التكوين الإعلامي(عزي ، المرجع السابق،ص7)، و قد جاء في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال"(1981)أن نوعية أي نظام إعلامي تحكمها إلى حد كبير كفاءة من يتولون تشغيله"[25].

إن انعدام التنسيق بين معهد علوم الإعلام والاتصال بالجزائر و المؤسسات الإعلامية، كانت له آثاره على عدة مستويات كنوعية التكوين ووضعية المتخرجين و غيرها، و ترتب على ذلك أن المعهد لا يمتلك المعرفة الكافية عن احتياجات المؤسسات الإعلامية وانشغالاتها في مجال الممارسة الإعلامية .ولم يستفد المعهد من الإطارات المتخرجة التي اكتسبت خبرة لا بأس بها خاصة على المستوى التقني و الفني المرتبط بالممارسة في ميدان العمل الصحفي[26]. وهناك إهمال كبير لعملية تكوين صحفي اقتصادي متخصص، وهو ما يعده الدكتور حسنين شفيق من أكثر المجالات التي فشلت فيها مؤسسات التكوين الإعلامي العربية، ويقول في هذا الصدد": لماذا لا يكون عندنا تخصص في تدريس الصحافة الاقتصادية... ، وهذا ليس من الصعب تحقيقه"[27].

والنقص الملحوظ على مستوى الصحافيين المكونين في الصحافة المتخصصة الجزائرية كان نتيجة عدم تطبيق الاختصاصات في معهد علوم الإعلام و الاتصال و غيره من مؤسسات التكوين[28].

وعند طرحنا سؤال لرئيسة تحرير جريدة- « Le Maghreb » وهي صحيفة اقتصادية جزائرية يومية الصدور-حول ما إذا تتكفل صحيفتهم بتكوين الصحافيين الغير المكونين في الجانب الاقتصادي فكانت الإجابة" بنعم إذا كانت هناك دورات تكوينية منظمة من طرف بعض الأعضاء" [29]، وهذا

ما يؤكد فعلا أن الصحافة الاقتصادية في الجزائر تعاني من نقص الإمكانيات المادية[30]. وبالنظر إلى القانون العضوي المتعلق بالإعلام و الصادر في 12 جانفي 2012، فان المادة 129 منه تفرض على المؤسسات الإعلامية تخصيص نسبة 2 ٪ من أرباحها السنوية لتكوين الصحفيين[31]، وهذا يعني أن التكوين ضروري لتحسين أداء الصحفي المتخصص عامة والصحفي الاقتصادي بصفة خاصة[32]. وعدم الاهتمام بالتكوين و التأهيل الأكاديمي للصحفيين و تنظيم دورات تدريبية متخصصة كافية، قد ساهم في فقدان عدد من الصحفيين الجزائريين لأهم سلاح وهو التخصص المهني. ويشير عبد الفتاح عبد النبي بهذا الخصوص إلى أنه" كلما ضعفت شخصية الصحفي و قلت كفاءته المهنية ازدادت احتمالات خضوعه لرغبات وأهواء المصدر، وبالتالي اتسع مجال تحريف وتوجيه الأخبار "[33].

بالنسبة للبرنامج الدراسي المسطر بمعهد علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر يتضمن تكوينا عاما يدوم سنتين (الجذع المشترك)، وتكوينا متخصصا يستمر سنتين أيضا في أحد التخصصات التالية: صحافة مكتوبة، سمعي بصري و اتصال. تتمثل وحدات الجذع المشترك أساسا من مواد الثقافة العامة : الاقتصاد ، السياسة، التاريخ ، القانون و الاجتماع ، و تطرح الثقافة العامة إشكالا من حيث ما إذا كانت هذه المواد ضرورية في قسم الإعلام والاتصال، حيث يقال أنه كلما كانت هذه المعارف واسعة، كلما انعكس ذلك إيجابا على العمل الصحفي ، و يتضح أن وحدات الثقافة العامة في البرنامج المدرس لا تتضمن المجال، و ما تتطلبه الثقافة العامة في هذا التكوين هي الثقافة العامة في مجال الإعلام و الاتصال، إذ أن كل ميدان من ميادين المعرفة له ثقافته العامة التي تشكل الأرضية نحو مستوى آخر من التخصص[34]، وهذا ما جعل العديد من الطلبة يتفطنون إلى أن ما تتضمنه وحدات التدريس عام و لا صلة له كثيرا بميدان تخصصهم، وقد لا تتأكد ضرورته في الميدان العملي، بالإضافة إلى توجه الميدان الإعلامي –تكوينا و ممارسة – نحو المزيد من التخصص. وقد لا يجد الطالب الصحفي مستقبلا مجالا يستوظف فيه الثقافة العامة ، فالتخصص استوجب ثقافة متخصصة لا مكانة لها للمعرفة الشمولية العامة...[35]. و ما تم ملاحظته في برنامج الجذع المشترك ضآلة أو انعدام البعد الحضاري، فالوحدات تدور في فلك الأطر المرجعية الغربية، و يظل الطالب يصنف النظريات في مختلف فروع المعرفة إلى نظريتين لا أكثر : الرأسمالية و الاشتراكية ، و يتم هكذا تغييب الفكر الوطني و العربي الإسلامي في هذه الأطروحات، ومن ثم غياب العلاقة بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي والتاريخي، بالإضافة إلى غياب البعد الحضاري والثقل السياسي في العديد من محتويات مواد الثقافة العامة ، إذ يلاحظ حضور

التحليل السياسي بشكل بارز و ذلك على حساب التحصيل المعرفي، و في الواقع ما أضر بعملية التكوين الإعلامي بشكل ملحوظ هو سيادة الخطاب الأيديولوجي الذي أزاح الطابع العلمي عن المؤسسة الإعلامية وحجز الأفراد -إلا من استطاع أن يفلت من ذلك- في قوالب نظرية جاهزة، ويعود هذا الوضع إلى عامل العجز العلمي على مستوى عدد من الأساتذة المعيدين[36].

باتت الجزائر اليوم، في عالم معولم ووعيا منها بالمهام المنوطة بمؤسساتها التعليمية، ومنها الجامعة على المستوى الداخلي ، لضمان التطور والتحكم في العلم والمعرفة ، وعلى المستوى الخارجي لتسجيل حضورها من أجل تشجيع التبادلات العلمية والحركية البشرية على جميع المستويات. أن تظهر اهتماما بتطوير برامج هذا النظام وتحسينه، انخرطت منذ شهر سبتمبر من عام 2004 في هذا السياق العالمي الخاص بإصلاح أنظمة التعليم العالي، و فيما يلي الأسباب الكفيلة التي جعلت تخصصات الجامعة الجزائرية عامة و تخصص علوم الإعلام و الاتصال خاصة يتبنى لنظام التعليم الجديد، وما يحمله من آفاق مرجوة منه على المدى القريب و البعيد ، و المتمثلة بالأساس في الاختلالات التي طالما تعتري النظام القديم[37] على مستوى المرافق و الهياكل وتنظيم المؤسسات، و لى المستوى البيداغوجي و العلمي للتكوين المتوفر، وأصبح النظام الكلاسيكي غير موافق للتغيرات الحالية المستقبلية ،خاصة في ظل عولمة المعلومات، مما شكل عدة أزمات وهذا راجع لعدم استجابته للتطور السريع في مجال علوم الإعلام والاتصال، جعل الجامعة الجزائرية تفكر تفكيرا جديا في وضع هذه المؤسسة في مسارها الطبيعي و المساير للمتغيرات العالمية، و هذا بتبني سياسة إصلاحية جديدة قاعدتها جرى ويجري تطبيقه على مستوى الجامعات و الكليات خاصة كلية علوم الإعلام والاتصال، ويتمثل في النظام (ل.م.د) (ليسانس ،ماستر ، دكتوراه)، وهو مشروع عالمي يدعو للمنافسة في امتلاك المعرفة بتقديم تكوين نوعي يسمح بانفتاح الجامعة على سوق العمل الذي يتسم بالحركية والتغيير[38]. اعتمدت الجزائر النظام الجديد(ل.م.د) كبديل للنظام الكلاسيكي لتعليم علوم الإعلام و الاتصال بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 04- 371 المؤرخ في 08 شوال عام 1415 الموافق ل 21 نوفمبر2004 الذي يتضمن إحداث شهادة الليسانس "نظام جديد"[39] ، و ذلك لحل بعض المشاكل التي كانت تواجهها مؤسسة التعليم العالي مثل الرسوب ، والبقاء طويلا في الجامعة وكذا صعوبة نظام التقويم و الانتقال و نوعية و كفاءة التأطير، بالإضافة إلى جعل تعليم علوم الإعلام والاتصال قادرة على الاستجابة وبنجاعة للتحديات التي فرضها التطور غير المسبوق للتكنولوجيات وظاهرة عولمة الاتصال، مع الأخذ في الاعتبار العلاقات الدولية التي فرضت قواسم اقتصادية مشتركة بين أمم العالم ، والتجارب

الناجحة التي أثبتت نجاعة اعتماد إصلاحات عميقة في مجال المنظومة التعليمية[40]. وعلى ضوء الإصلاحات التي قامت بها الجامعة الجزائرية مؤخرا ، نعتقد أن نظام ل.م.د الخيار الأمثل، لتفادي النقائص الكثيرة التي كانت تشوب الأنظمة القديمة ، التي كانت وراء عدم تحقق التكامل المعرفي اللازم بين الوحدات العلمية. وهذا حينما تمكن من غلق كل الفجوات التي كانت بادية في النظام الكلاسيكي، بالإضافة إلى تحقق فرص التكامل بين مقاييس الوحدات، التي تظهر بشكل فعلي في الجذوع المشتركة، تساعد الطالب على الإلمام بجميع الوحدات بفرص متساوية[41]. وعليه تتمثل الفروع والتخصصات المضمونة بقسم علوم الإعلام لنظام ل.م.د : مرحلة الليسانس، مدة التكوين فيها 06 سداسيات منها سداسيان جذع مشترك و04 سداسيات في إحدى التخصصات التالية: الاتصال المؤسساتي، الإذاعة و التلفزيون، الصحافة المكتوبة و دراسات الجمهور، تتوج هذه المرحلة بشهادة الليسانس، تفتح للطالب إمكانية الالتحاق بمرحلة الماستر وفق شروط تضعها الهيئات الوصية. مرحلة الماستر: مدة التكوين فيها 04 سداسيات في إحدى التخصصات المذكورة في شهادة الليسانس، وبعدها تأتي مرحلة الدراسة في الطور الثالث (مرحلة الدكتوراه) وفق القرار الوزاري المنظم لهذه المرحلة ، ومدة التكوين فيها 06 سداسيات تتوج بمناقشة أطروحة في إحدى التخصصات التالية: الاتصال المؤسساتي، الإذاعة و التلفزيون ، الصحافة المكتوبة ودراسات الجمهور[42].

أعطى النظام (ل.م.د) المتبع حديثا في كلية علوم الإعلام والاتصال اهتماما شديدا للتكامل المعرفي بين الوحدات التي يتشكل منها ، سواء كانت أساسية أو اكتشافية، إذ يجعل من التكامل المعرفي ، أهم المقومات التي يتشكل منها، من جملة المقومات التي يتكون منها مقارنة بالنظام القديم ، الذي لا طالما عجز عن إحداث الانسجام و التكامل المعرفي المطلوب معرفيا ومنهجيا بين المقاييس المعرفية التي ينشأ منها ...، فكان على نظام ل.م.د أن يراعي هذا الفراغ الواضح الذي كان عليه النظام الكلاسيكي، عن طريق استحداث آليات جديدة تعمل على ملأ هذا الفراغ ، ضمن جملة من الخطط التقنية و المنهجية لإحداث التكامل المعرفي بين وحدات الميادين المعرفية التي يعتمدها نظام ل.م.د . فأنشأ الميادين ثم الشعب ثم التخصصات ، كما نصت عليه المادة 13 المنظمة لنظام ل.م.د ، والتي تنص على أنه ينظم التكوين لنيل شهادة الليسانس أو الماستر، ويقدم هذا التكوين على شكل مسالك نموذجية ، ويسمح هذا التنظيم للطالب باختيار المسلك النموذجي، و اكتساب ثقافة عامة ، عناصر ما قبل التمهينية و عناصر تمهينية، و مشاريع فردية أو جماعية ، و تربص أو عدة تربصات، وكذا تعلم طرق العمل الجماعي واستعمال مصادر التوثيق ووسائل الإعلام

الآلي، و كذا التحكم في اللغات الأجنبية[43]. انطلاقا من تجانس المواد المعرفية فيما بينها ، حتى يتمكن الطالب من استيعاب حيثيات ما يدرسه بصورة منطقية ، و أن لا يشعر بصعوبة التلقي والإحاطة التي في كثير من الأحيان تكون ناتجة عن التباعد المعرفي بين الوحدات ومواد تخصص علوم الإعلام والاتصال، فيكون فيه مستعجلا و في بعض الأحيان لا مباليا، مما يخلق عدة مشاكل معرفية و إدارية كعدم قدرة الطالب علة مواصلة الاستمرار في تخصص الإعلام والاتصال، مما يضطر إلى تغيير التخصص باحثا عن تخصص بديل يحقق فيه الإلمام المعرفي، أو الانقطاع الكامل عن الدراسة أو الانقطاع الظرفي وغيرها من المشاكل التي تنعكس سلبا على مردود الطالب معرفيا. الشيء الذي دفع بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر و المؤسسات الجامعية، أن تولي الاهتمام لخلق ميادين وتخصصات معرفية تراعي تكامل معرفي وعلمي حتى يلم الطالب بحيثيات التخصص.ينطلق التكوين العلمي في نظام ل.م.د من التكوين المشترك ، الذي يضم عدة مواد منسقة في وحدات معرفية متداخلة تعتبر حجر الأساس في تخصص علوم الإعلام والاتصال، ودراسته لوحدات أخرى أقل قيمة من الوحدات الرئيسية، التي تساعده على الانفتاح على المعارف الأخرى، و تساعده في الوقت نفسه على التعمق في مواد الوحدة الأساسية لتخصص الإعلام والاتصال، وهكذا يكون الطالب بعد إنهائه لسداسيين الأوليين، قد ألم بجميع المعارف و التقنيات المتعلق بتخصص علوم الإعلام والاتصال، وهذا ما نصت عليه المادة رقم 16 المنظمة لنظام ل.م.د في النص التالي:" تنظم مسالك التكوين لنيل شهادة الليسانس في ستة سداسيات تتضمن ثلاثة مراحل: 1 – تمثل المرحلة الأولى، مرحلة التعرف على الحياة الجامعية و التكيف معها و اكتشاف المبادئ الأولية لتخصص علوم الإعلام و الاتصال.2- تمثل المرحلة الثانية مرحلة التعمق و ترسيخ المعارف و التوجيه التدريجي.3 – تمثل مرحلة التخصص، وتسمح باكتساب المعارف و المؤهلات في تخصص علوم الإعلام و الاتصال[44].

الدراسة في نظام ل.م.د بالنسبة لتخصص علوم الإعلام والاتصال منظمة على أساس السداسي، وكل سداسي يتفرع إلى وحدات تعليمية، تتكون الوحدة التعليمية من مادة أو أكثر تقدم على عدة أشكال (محاضرات، أعمال موجهة ملتقيات، تربصات)، يتعرض طالب الإعلام و الاتصال في النظام ل.م.د إلى التقويم و الذي يتمثل في عملية اتخاذ قرار فيما يتعلق بأداء طالب ما بغرض تصنيفه في مستوى دراسي معين، و الهدف الأساسي من اختزال مدة التكوين الإعلامي في نظام ل.م.د هو فتح المجال أمام الطالب وإعطائه خيارات أكثر للالتحاق بعالم الشغل أو متابعة دراساته العليا . فهو يرمي إلى الانفتاح على العالم و تشجيع التعاون و التبادل مع الجامعات

الأخرى فيما يخص التكوين الإعلامي الأكاديمي[45]. فالتنوع المعرفي الذي يتضمنه الجذع التكويني المشترك لميدان نظام ل.م.د يوفر الثراء المعرفي للطالب ، الذي يساعده على الاستمرار في الإلمام بمعارف مسار التكوين، والإحاطة بجميع خصوصياته، حتى يكون الطالب على دراية تامة بما درسه و لما سيدرسه في المراحل التدريجية الذي هو مقبل عليها مستقبلا، تجعله أكثر تحكما في دراسته. هذه الامتيازات في مجملها كانت تنقص الطالب في النظام القديم، ولا غرابة عندما نجد إقبال الطلبة الكبير على اختيار نظام ل.م.د رغم نقص المعلومات و الحصص التدريبية عنه، الذي كثيرا ما جعل الطالب جاهلا لقواعده و استراتيجياته[46].

II - العرض النقدي البناء لإستراتيجية التكوين الإعلامي الأكاديمي في الجزائر:

تسعى الجامعة في البلدان المتقدمة لضمان جودة التكوين وتأمين شروط الارتقاء به باستمرار إلى مستوى العالمية ، لمواكبة التغيرات العلمية الحاصلة ، لذلك قام قطاع التعليم العالي بتكوين إطارات بقدرات معاصرة، حيث يسعى القائمون على مجال تطوير الأبحاث إلى الاهتمام بنوعية المنتج التعليمي على حساب الكم، مما استدعى النظر في بنية المنظومة الجامعية في وجه عام ، وذلك بتبني معايير الجودة الصادرة عن المنظمات والهيئات المعنية بالاعتماد الأكاديمي، وتخصيص جزء كبير من موارد الجامعة لتأسيس أنظمة الجودة و الاستعانة بالخبراء لنشر هذه الثقافة لدى الأساتذة و المسيرين و الإداريين و كل الأطراف الفعالة على مستوى مراحل عملية التكوين من أجل تطوير مهاراتهم و كفاءتهم العلمية و المهني، و من أجل تحقيق الأهداف كان لابد للجامعات أن تتماشى و مستجدات العصر الجديدة ، وهذه الأخيرة فرضت على الجامعة الجزائرية ضرورة التخلص من تلك الممارسات التقليدية التي ميزتها لسنوات طويلة. و بالرغم من سعيها إلى خلق التعاون على المستوى المحلي والعالمي من أجل تبادل الخبرات –إجراء ملتقيات محلية و عالمية منها ما تعلق بتجارب الإصلاح و التجديد التي شهدتها بعض الجامعات- إلا أنها مازالت تعاني من التبعية للدول الغربية، دون الأخذ بالاعتبار الظروف المحيطة بالجامعة والإمكانيات المادية التي تتوفر عليها من جهة و خصائص المجتمع الذي تنتمي إليه من جهة أخرى، هذا ما أدى إلى غياب التنسيق بين التكوين الجامعي الإعلامي وسوق العمل، وارتبط بهذا انفصال البحث العلمي عن المشكلات الواقعية، مما أفقده قيمته، وانعكس ذلك على نوعية مخرجات الجامعة الجزائرية وجعلها تتميز بزيادة كمية على حساب الكيف، وغموض نظامها و قوانينها التعليمية سواء المتعلقة بالأستاذ أو الطالب[47]، فالسياسة التعليمية في الجزائر ليست مبنية على البعد الاستراتيجي ،

ودراسة احتياجات المجتمع والتخطيط لهذه الاحتياجات، وتوظيف الموارد المتاحة بعقلانية ورشد[48]، فحينما تكون برامج تعليمية علوم الإعلام و الاتصال لا تتماشى و تطورات العصر المعاصر والسياسات ظرفية فان النتائج ستكون حتما سلبية.

بالنسبة للتنظير في التخصصات التي وضعتها كلية علوم الإعلام والاتصال (صحافة مكتوبة، سمعية بصرية و اتصال) لا يقوم على مرتكزات علمية وواقعية ذلك أن هذا التنظير (كما هو الحال بالنسبة للجذع المشترك) لا يقوم على المعرفة الخاصة بعلوم الإعلام والاتصال إلا في حالات خاصة، ولا يفصل بين العلم والتسييس ذلك أن المؤسسة الجامعية في تعاملها مع الظواهر السياسية ينبغي أن تعمل على علمنة السياسة، ولا يعقل علميا وأخلاقيا أن تقبل بتسييس العلم، كما أنه لا يتضمن البعد الحضاري إذ أن المنطلقات التي ينبني عليها هذا التنظير غربية في معظم الحالات، فهناك تناقض بين التنظير في هذه التخصصات الثلاث وبين التخصص كمفهوم يتوجه أكثر فأكثر نحو الجوانب الميدانية الامبريقية، فهذا النوع من التناقض هو الذي يجسد هذه التخصصات، فالتسمية توحي بالتخصص غير أن هناك وحدات محدودة مثل فنيات التحرير يتوجه نحو ما هو عام (أي غير متخصص) ، و هو الأمر الذي يحول دون تمكين الطالب الصحفي من معايشة و إتقان أداة توصيل الرسالة، و بالتالي تبقى الخلفية النظرية الخاصة بتواجد التخصصات الثلاث تظل غامضة. ويبرز هذا الغموض أكثر في فرع الاتصال ذلك أن الداعي إلى تواجد هذا النوع من التخصص ليس قائما نظريا و علميا، فالاتصال يحتوي و يتضمن الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية. وهل يمكن تصور الاتصال كظاهرة اجتماعية معاصرة دون وسائل مخطوطة أو سمعية مرئية؟ وقد عمدت عدد من المدارس الإعلامية في أمريكا إلى تسمية مدارس الاتصال (Schools of communication)، و يعني بها المدارس التي تحتوي على التخصصات المعيارية كالصحافة المكتوبة و الإشهار والعلاقات العامة، وكذا التخصصات المقترنة بالتلفزيون والخطاب (speech) و الدراما و المسرح و غيرها، ويبقى برنامج تكوين تخصص علوم الإعلام والاتصال لا يتوافق مع الواقع التاريخي والحضاري للمجتمع الجزائري[49]. مع العلم أن معهد علوم الإعلام و الاتصال بالجزائر سابقا (الآن أصبح كلية) كان الأول من نوعه في الوطن العربي، وقد أطره في البداية أساتذة كبار من المشرق العربي وفرنسا، كما استقبل من أيامه الأولى عددا معتبرا من الطلبة العرب والأفارقة الذين أصبحوا إطارات في دولهم، ومؤسسي الدراسات الإعلامية في بلدانهم. و بالرغم من تطور إقبال عدد الطلبة لهذا التخصص، والذي انتقل من 19 طالبا سنة 1970 إلى أكثر من 6000 طالب الآن[50]، إلا أن الظروف التي يتم فيها تدريس علوم الإعلام

والاتصال بالجامعة الجزائرية غير ملائمة، فحسب رأي الدكتور محمد لعقاب(أستاذ محاضر في كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3) أن ما يتلقاه الطالب في قسم الإعلام غير كاف ليجعل منه صحافيا ميدانيا مؤهلا مستقبلا، لأن "هناك قلة من الطلبة النجباء ويجب الأخذ بيدهم، ففي ظروف أحسن من الظروف التي يدرسون فيها كان ممكنا أن يجعل منهم صحفيين محترفين"، مضيفا أن الطالب لا يجلس أبدا في قاعة مشابهة بقاعة التحرير، إلى جانب الغياب الكلي للبرقيات بسبب عدم الاشتراك في وكالات الأنباء، كما أن الأستوديو غير مجهز"، هذا بالنسبة إلى الإمكانية المادية، أما بالنسبة إلى الإمكانيات البشرية يقول الأستاذ لعقاب "الكثير من الأساتذة المؤطرين ليست لديهم خبرة ميدانية، والأكثر من هذا أن عدد الطلبة الملتحقين بالقسم سنويا مبالغ فيه، حيث لا يسمح بتكوين جيد، فالفوج الواحد به حوالي 85 طالبا، وإذا أخذنا فنيات التحرير مثالا لدينا حصة أسبوعية من 90 دقيقة وهو ما يجعل تقسيم الزمن الساعي على عدد الطلبة يعطينا دقيقة لكل طالب أسبوعيا وهو أمر غير معقول". من جهة أخرى، تطرق الدكتور محمد لعقاب للانتشار الكبير لأقسام الإعلام عبر كل الجامعات الوطنية، بدون التحضير الجيد والتأطير اللازم، وقد أكد أن المدرسة العليا للصحافة التي تم استحداثها مؤخرا لا تعتبر حلا لإنهاء مشكل التكوين في مجال الصحافة فهي غير قادرة أن تحل مشكل التأطير لأن الأساتذة ليسوا في مستوى التطلعات، وحتى إن كانت لديهم الخبرة العملية فهم يفتقرون إلى الخبرة النظرية، خاصة في مجال الكتابة الصحفية، واعتبرت الأستاذة مليكة عطوي (رئيسة قسم الاتصال بجامعة الجزائر3) بدورها أن تجربة "ل.م.د" مهمة ويجب تطويرها والعمل عليها لأنها "ليست مرهقة بالنسبة إلى الطالب ويستفيد منها بشكل أفضل لأن القسم الواحد لا يتجاوز العدد فيه 25 طالبا، وهذا أمر مهم بالنسبة إلى الطالب والأستاذ للوصول إلى أكبر تحصيل علمي ممكن طبعا إذا تم دعم العملية وتسخير الوسائل الأساسية للعمل بها"، كما أكدت الأستاذة على ضرورة رفع معدلات الالتحاق بالإعلام ولما لا العودة إلى نظام المسابقات للالتحاق بهذا الفرع الذي هو بحاجة إلى كفاءات ذات مستوى عال ، وهو الأمر الذي لا يمكن ضبطه بالمقاييس الحالية[51]. وفيما يخص التكوين البيداغوجي لأساتذة الإعلام و الاتصال، حسب الأمين العام للنقابة الوطنية للأساتذة الجامعيين مسعود عمارنة أصبح ضرورة لتكييف أساليب التدريس مع مضامين نظام ل.م.د فهناك بعض الأساتذة الذين يدرسون في إطار نظام الألمدي ولكن بعقلية النظام الكلاسيكي ويعارضون النظام الجديد لأسباب شخصية خارجة عن النطاق البيداغوجي وعن المحتوى، مضيفا في هذا الصدد بأن «مسؤولين كبار في الجامعات **الجزائرية** لا يطبقون قواعد ن**ظام ل.م.د**

، ولاحظ أن هذا الأخير نجح في الجامعات الأوروبية ولا يوجد أي عائق كي لا ينجح في الجزائر، **موضحا أيضا أن النقابة دعمت المشروع منذ بدايته في** 2004، **وطالبت قبل 3 سنوات بضرورة إعادة النظر في بعض الجوانب التطبيقية في النظام الذي بدأت** تظهر عليه إختلالات في تطبيق بعض النصوص القانونية ، إلا أن هذا الأخير بدأ يعطي ثماره الإيجابية **في المردود الجامعي بعد مرور 10 سنوات، وأن إنجاح هذا النظام يتطلب تظافر جهود الجميع حتى الطلبة الذين يجب توعيتهم بتفاصيل أكبر حول أهمية هذا النظام** في ترقية الجامعة الجزائرية بكل تخصصاتها. وحسب أستاذ في الإعلام من جامعة الجلفة، فإن حصر 4 سنوات في 3 سنوات دون توفير الإمكانيات الضرورية والمناسبة للتأقلم مع النظام الجديد، خلف عدة انعكاسات سلبية، فتطبيق قاعدة المقاربة بالكفاءات التي جاء بها الألمدي تتطلب وجود من 15 إلى 20 طالبا في **القسم، لكن يوجد حاليا ما** بين 40 و50 طالبا في القسم الواحد، وهذا كما أضاف الأستاذ إلى جانب الحجم الساعي **الذي أصبح مبرمجا على حصر المواد في ساعات، فالمواد التي كانت تستغرق أكثر من أسبوعين لتدريسها أصبحت تقتصر على أسبوع واحد فقط مما جعل الأساتذة يلجأون للحشو لتدارك تطبيق البرنامج السنوي**[52]. بالرغم من كل التطورات التقنية والتكنولوجيا في عالم الاتصال وما يمكن أن تقدمهُ وسائل الإعلام باعتبارها جزءاً من الاتصال في العصر الحديث، إلا أنها تمثل أحد أكبر التحديات التي تواجه النمو والتطور العقلي الصحيح لدى طلبة تخصص الإعلام، بل لعله ليس من المبالغة القول أن الثورة الإعلامية الحديثة تحتم تطوير المواد التدريسية لمنهج الإعلام في الجامعات بما يؤسس لفتح أبعاد جديدة وتعزز الوعي الإعلامي لديهم وإكسابهم مهارات التفكير الناقد و تحصنهم من التأثيرات السلبية التي قد يتعرضون إليها بدون إدراك صحيح، فالطالب في السنوات الأخيرة أصبح معرّض بشكل أكبر للتفاعل الإعلامي المباشر، وكما معروف بأن لهذه العملية سلبيات كبيرة وايجابيات أيضاً، فوعي ومستويات الطلبة في مسألة الإعلام وخطورته محدودة، لذلك فتطوير التعليم الإعلامي في هذه المرحلة أصبح ضرورة ملحة [53].

وبالإضافة إلى كل ما تم ذكره ، يمكن القول أن تعليم علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر يواجه أكبر تحدي يتمثل في التركيز على الجانب النظري بنسبة كبيرة جدا ، بالرغم من أن هذا التخصص يتطلب معرفة تطبيقية عالية إلا أن طالب الإعلام لا يستفيد منها إلا بنسبة ضئيلة جدا ، وهذا ما ينعكس سلبا على الأداء، وعليه فان معظم برامج تدريس الإعلام تتركز على الأطر النظرية دون المهارات التطبيقية.

خاتمة:

إن الوقوف عند مختلف التجارب العالمية على المستوى الإعلامي، يتضح أن الاستثمار في التكوين له انعكاسات ايجابية على الأداء الإعلامي ، و لترقية مستقبل هذا الأخير يجب العمل على تحسين تعليمية علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر، في ظل المتغيرات المحلية والعالمية، و ذلك بالاستفادة من تكنولوجيا الإعلام و الاتصال- التعليم الالكتروني- واستعمالها كأدوات معاصرة في مجال التعلم والتعليم. ومن جهة أخرى ينبغي العمل على تقييم عملية تطبيق نظام ل.م.د في كلية علوم الإعلام و الاتصال كآلية ضمان جودة التكوين بالإضافة إلى إعادة النظر في آليات التدريس والأدوات المستخدمة التي مازالت تقليدية ولا تتماشى مع آليات النظام الجديد للتعليم العالي دون أن ننسى تكوين الأساتذة مع ما يتماشى والتدريس في نظام ل.م.د لمواكبة كل التطورات، وذلك لهدف تحسين نوعية التعليم و تعميقه. فكلية علوم الإعلام و الاتصال مطالبة بمنح الطالب- الذي سيتحول مستقبلا إلى صحفي مهني أو أستاذ جامعي- القدرة المعرفية على المواكبة المهنية و العلمية لقضايا الإعلام.

هوامش:

1 – مدونة الأستاذ أحمد فلاق (نائب عميد سابق بكلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر3)، "إشكالية التكوين في الإعلام المحلي" ، تم التصفح بتاريخ 30 مارس2015 على الساعة 12:30 ، مقال منشور على الموقع الالكتروني: ahmedfellag.com.

2- E .Emery, P. Ault. W.Agee, introduction on to mass communication, Dodd, Mead et company, 1970, pp(377-378).

3 – عزي عبد الرحمن،"التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 04 ، خريف 1990 ، ص.ص(9 -10).

4 – المرجع نفسه ، ص10 .

5 –R.F. Hixon, introduction to journalism, Monarch press, inc new York, 1966, p100.

6- Comité national d'évaluation, Les sciences de l'information et de la communication, Mars 1993, p14.

7- عزي عبد الرحمن ،" التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المرجع السابق، ص.ص(10 -11).

8 – زهير احدادن : الصحافة المكتوبة في الجزائر ،(بدون دار النشر)، الجزائر ،(بدون سنة النشر)،ص163 .

9 – زهير احدادن: الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 ، ص.ص(9 -12).

10 – مدونة الأستاذ أحمد فلاق، المرجع السابق.

11 – الزبير سيف الإسلام : علم الإعلام و السياسات الإعلامية في العالم الثالث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الطبعة الثانية، الجزائر، 1986 ، ص56.

12 – عزي عبد الرحمن ، " التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المرجع السابق، ص.ص(14 -15).

13 – أحمد حمدي ، تطور تعليم علوم الإعلام و الاتصال في الجزائر ، تم التصفح بتاريخ 31 أوت 2015 ، على الساعة الخامسة مساء ، حوار منشور على الموقع الالكتروني: http://www.ahmedhamdi.net

14– عزي عبد الرحمن، "التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المرجع السابق، ص15

15 – الدليل البيداغوجي للطالب ، جامعة الجزائر 3 ،2012 ، ص.ص(18 -19).

16 – أسماء هارون ،"دور التكوين الجامعي في ترقية المعرفة العلمية ، تحليل نقدي لسياسة التعليم في الجزائر نظامLMD "، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري –قسنطينة- كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، 2010 ، ص54 .

17 – أحمد حسين اللقاني : تطوير مناهج التعليم ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، مصر ، 1995 ،ص39 .

18 -عباس محبوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، لبنان، 1987، ص136 .

19 – باربارا ماتيرو، ترجمة عبد اللطيف بعارة و (آخرون) : الأسباب الإبداعية في التدريس، دار الشروق ، الأردن، 2002 ،ص201 .

20 – شريفة يعقوبي ،" التكوين الجامعي المتخصص و أداء العمل الصحفي الإذاعي ، دراسة ميدانية بالاذاعات الجهوية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري-قسنطينة- كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ،2008 ،ص54 .

21 – أسماء هارون، المرجع السابق، ص55.

22 –رفعت محمود بهجات : تدريس العلوم المعاصرة ، عالم الكتب ، مصر ،1996 ،ص65 .

23 – كمال عبد الحميد زيتون : التدريس نماذجه و مهاراته ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، مصر،2003، ص25 .

24 – عزي عبد الرحمن،" التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المرجع السابق،ص.ص(15 -21) .

25 – شون ماكبرايد و(آخرون): أصوات متعددة و عالم واحد : الاتصال و المجتمع اليوم و غدا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981، ص81 .

26– عزي عبد الرحمن،"المرجع السابق"، ص32 .

27– أحمد فلاق،"المرجع السابق"

28- خليفة بوراس،"إشكالية حرية الإعلام في العلاقات الدولية"، رسالة دكتورة غير منشورة ،كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2005، ص54 .

29 - مقابلة علمية مع السيدة سفتا ليلى، رئيسة تحرير الصحيفة الاقتصادية« Le Maghreb » ، يوم 20 مارس 2015 على الساعة الثانية زوالا، بمقر الصحيفة، الجزائر العاصمة.
30- خليفة بوراس ،"المرجع السابق"، ص53 .
31- الجريدة الرسمية: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون العضوي رقم 05- 12 مؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة2012، يتعلق بالإعلام، المادة 129.
32- أحمد فلاق،"المرجع السابق"
33 - صالح بن بوزة ،"السياسة الإعلامية الجزائرية : المنطلقات النظرية و الممارسة(1979 -1990)"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد:13، جانفي –جوان 1996، ص51.
34– استخلص هذا الانطباع البروفيسور عزي عبد الرحمن من تدخلات الطلبة في اجتماعات اللجان البيداغوجية .
35– عزي عبد الرحمن،" وسائل الاتصال الجماهيرية إلى و سائل الاتصال المتخصصة"، جريدة الشعب، 5 نوفمبر 1987 ، ص10 .
36– عزي عبد الرحمن،" التكوين الإعلامي: التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة"، المرجع السابق، ص.ص(22 -25).
37– مونيس بوخضرة ،" نظام ل.م.د و إمكانيته المعرفية "، ملتقى وطني حول آفاق الدراسات العليا و البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، جامعة الجزائر 1 ،أفريل 2012 ،ص50 .
38– أسماء هارون، المرجع السابق، ص8 .
39– الجريدة الرسمية الصادرة يوم الأربعاء 11 شوال 1425، الموافق ل 24 نوفمبر2004 م.
40– شبايكي سعدان : الآثار الاقتصادية و الاجتماعية لنظام التعليم العالي (ل.م. د)، مجلة البحوث و الدراسات العلمية ، العدد:05 جويلية 2011 ، بدون صفحة.
41– مونيس بوخضرة ، المرجع السابق، ص33 .
42– الدليل البيداغوجي للطالب، المرجع السابق، ص.ص(19 -20).
- Ministre de l'enseignement supérieur et de recherche scientifique : Règles 43 d'organisation et de gestion pédagogique modalité d'évaluation et de progression, Licence et Master, p03.
-IBID, p03.44

45– محمد بودوح ، واقع تطبيق نظام ل.م.د من وجهة نظر الطلبة ، دراسة وصفية لعينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية و الآداب بجامعة البليدة"، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، العدد:03 ، سبتمبر 2012 ،ص.ص(147 -149).

46– مونيس بوخضرة ، المرجع السابق، ص60 .

47– أسماء هارون، المرجع السابق، ص.ص(6 -7).

48– محمد بلعسل ،" الجامعة و سوق العمل في الجزائر"، مجلة فكر و مجتمع، العدد: 15 ، جانفي 2013 ، ص187 .

49– عزي عبد الرحمن،" التكوين الإعلامي : التلاقي و التلاغي بين الرسالة و الوسيلة "، المرجع السابق، ص.ص(27 -35).

50– أحمد حمدي، المرجع السابق.

51– زهور شنوف،" استحداث كلية للإعلام الجامعي المقبل:أساتذة الإعلام يتحدثون عن مشاكل تكوين صحفي المستقبل"، جريدة جزائر نيوز ، تم التصفح بتاريخ 5 أوت 2015 ، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الالكتروني : www.djazairess.com/djazairnews/13884

52– هوارية،" 60 بالمائة من الأساتذة لم يتأقلموا مع نظام الألمدي"، تم التصفح بتاريخ 5 أوت 2015 ، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الالكتروني: www.djazairess.com/annasr/119130

53– نسرين عبد الله ،"رؤية معاصرة حول مستقبل تدريس الإعلام"، تم التصفح بتاريخ 25 أوت 2015 ، على الساعة السابعة مساء، مقال منشور على الموقع الالكتروني: www.menbarpetra.com